سلسلة تفريغات شبكة بينونة

حب الوطن

الشيخ د. محمد بن عيث عيث

من هنا باقي التفريغات

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة
بعنوان

حـب الـوطـن

للشَّيْخ

د. محمد بن غيث غيث

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد..

أيها الأفاضل من الشرف العظيم أن يتشرَّف الإنسان بالحضور أمام هذه الوجوه الطيبة النيرة، والتَّذَاكُرِ في موضوع قلَّ مِن الناس من يطرُقه، ألا وهو: «**حب الوطن**».

وقد حصل فيه لبْسٌ عظيم مع أن الأمر أوضح من شمس النهار، إذ حب الوطن فطرة فطر الله ﷻ عليها الناس، فالناس مجبولون على حب أوطانهم، والحنين إليها والشوق، والتفاني في خدمتها، والدفاع عنها، وإن كانت جرداء قفر، هذه فطرة، ولو كانت صخرة صماء، فطر الله ﷻ الناس على التعلق بالأوطان، حتى قال الأصمعي ﷺ: سمعت أعرابيًا يقول: «**إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده** -يعني: هل هو معدنه أصيل ومنبته قوي- **فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوُّقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه**»[1].

وقال: «**قَالَتْ الْهِنْدُ: ثَلَاثُ خِصَالٍ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ مِنْ الْحَيَوَانِ: الْإِبِلُ تَحِنُّ إِلَى أَوْطَانِهَا، وَإِنْ كَانَ عَهْدُهَا بَعِيدًا، وَالطَّيْرُ إِلَى وَكْرِهِ، وَإِنْ كَانَ مَوْضِعُهُ مُجَدِبًا، وَالْإِنْسَانُ إِلَى وَطَنِهِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَكْثَرَ لَهُ نَفْعًا**»[2].

---

(1) الآداب الشرعية لابن مفلح (ص 292).

(2) كشف الخفاء للعجلوني (1/ 347).

وقال محمد ابن داود: «مِنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْ مَاءِ اَلْغُرْبَةِ، وَيَضَعَ رَأْسُهُ عَلَى سَاعِدِ اَلْكُرْبَةِ، لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ اَلْوَطَنِ وَالتُّرْبَةِ»[1].

إذا لم يتغرب الإنسان عن وطنه ويذوق لوعة الفراق «مِنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْ مَاءِ اَلْغُرْبَةِ، وَيَضَعَ رَأْسُهُ عَلَى سَاعِدِ اَلْكُرْبَةِ، لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ اَلْوَطَنِ وَالتُّرْبَةِ».

والأوطان لها منزلة عظيمة في النفوس، ولذلك الأنبياء لما أتوا أقوامهم يدعونهم إلى الله، وخالفوا أقوامهم بما أتوا به من دين يربطهم بالله هددوهم بأمر عظيم: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾ [إبراهيم: 13]، خيَّروهم بين أمرين: بين الكفر، وبين الإخراج من الوطن.

بل ساوى الله ﷻ في الحكم بين أن يحكم على الرجل بقتله، وبين أن يحكم عليه بإخراجه من وطنه، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ﴾ [النساء: 66]، هذه مساواة ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [النساء: 66]، يعني: فرض الله عليهم أحد خيارين ﴿أَنِ ٱقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ﴾ وفي المقابل ﴿أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم﴾ فسوى بين الحكم بالقتل، وبين الحكم بالنفي عن الوطن.

بل لشدة التعلق بالأوطان ضاعف الله ﷻ أجور من يتركها ابتغاء مرضاة الله ﷻ، فقال الله عن المهاجرين الأولين: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحشر: 8]، لمَّا ضحوا بأمر عظيم، وخرجوا من أوطانهم نصرة لله، أثبت الله لهم الإيمان والثناء والصدق.

(1) ذيل تاريخ بغداد (838).

بل في ديننا أنَّ الذي يرتكب الفاحشة يُحْكَم عليه بعقوبتين، وهو غير محصن، يزني وهو غير متزوج، يحكم عليه بعقوبتين:

العقوبة الأولى: جلد مئة.

والعقوبة الثانية: تغريب عام. أن يُبعَد عن وطنه عام، فلولا أنَّ النفوس متعلقة بالأوطان لما كانت هذه عقوبة شرعية يقال يعاقب بها الإنسان.

ولذلك النبي ﷺ «كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ» وقَرُبَ من المدينة «فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ» طرق المدينة أو جدران المدينة «أَوْضَعَ نَاقَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا»[1] حرك دابته من شدة حبه لوطنه، ولذلك قال ابن حجر رحمه الله: «فيه دلالة على مشروعية حب الوطن والحنين إليه»[2].

الوطن أيها الأفاضل كالحضن الدافئ، بل هو أعظم من الحب للأم، من لم يكن له وطن ليس له حضن وليس له دفء وليس له مأوى، بل حياته حياة الشتات، هذا الموضوع أيها الأفاضل لا يختلف فيه عاقل، وأحدكم يسافر للنزهة، ما إن وضع رجله في المطار مسافرًا إلا يجد الضيق في صدره، ويمكث في التَّنَزُّه أسبوع أسبوعين ثلاث يَمَلّ، فما يكاد يرجع إلى وطنه ويركب الطائرة إلا ويجد انشراحًا في الصدر وإقبالاً في النفس وفرحًا، فهذه الأمور النفوس جُبِلت عليها، ولكن قطاع الطريق كُثر، والمُلَبِّسُون أكثر، وأهل الفتن لا يهدأ قرارهم حتى يُشعلوا الفتن.

ظهر في زماننا من يزعم أن حب الوطن حب للوثن، وأن الوطنية وثنية، وأن الوطن إنما هو حفنة من تراب، فزهَّدوا الناس في أوطانهم وغرروا الأغمار، فشحنوهم بالفتن، واستسهلوا عليهم أمر خراب بلدانهم، وغرسوا فيهم أن من تمام الإيمان والصدق في الولاء لله أن تبدأ بالتبرع بأقرب شيء إليك من وطنك، تريد أن تجاهد العدو؟ وطنك أولى، لأن

---

(1) صحيح البخاري (1886).

(2) فتح الباري، ط. دار المعرفة - بيروت (3/ 621).

الوطن فيه عصيان، فيه كفر، فلا يَصْدُق إيمانك حتى تبدأ بالتخبيب في وطنك.

يأتون للشاب يقول: أنت إماراتي؟ يقول: نعم، يقول: لا، أنت مسلم.

أنت مغربي؟ يقول: نعم، يقول: لا، أنت مسلم.

وكأن الإسلام يتعارض مع الانتماء للأوطان.

غرسوا في الجُهال أنه لا يوجد اليوم على وجه الأرض دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم ولا حاكم مسلم، قالوا: المجتمعات كلها جاهلية، يأتي رجل يؤلِّف كتاب: «**جاهلية القرن العشرين**» الجاهلية متى كانت؟ متى كانت الجاهلية؟ قبل الإسلام، فجاء الإسلام فمحى الجاهلية، نعم ستعود الجاهلية، متى؟ حين تُقبض أرواح المؤمنين بالريح، ولا يبقى في الأرض رجل يقول: لا إله إلا الله، فيرجعون إلى عبادة الأوثان، نعم تكون جاهلية. أما في الإسلام فالإسلام قد محى الجاهلية، ولكن هؤلاء أرادوا أن يسلبوا الناس من حبهم لأوطانهم، ويشعلون الفتن، فاخترعوا هذه الأقوال، حتى قال أحد المناضلين الكبار في كتاب له تفسير مشهور معروف قال: «**ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم**» يعني أنتم مجتمع ماذا؟ تصلون، تصومون، مسلمون أم لستم بمسلمين؟

ويقول: «**ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم**»، وقال: «**إن هذا المجتمع الجاهل الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم**».

بل زعم في كتابه هذا قال: «**لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بلا إله إلا الله**» كم واحد كان مسلم في الأرض؟ كم واحد كان مسلم في الأرض؟ أول ما نزل الوحي على النبي ﷺ كم واحد كان مسلم في الأرض؟ لم يكن أحد إلا النبي ﷺ. قال: «**فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا الله**» هذا ما ينفع، ولذلك قال آمرًا جماعته: «**إنه لا نجاة للعصبة المسلمة في كل أرض** -يعني جماعته- **مِن أن يقع عليها العذاب؛ إلا بأن تنفصل عقيديًّا وشعوريًّا ومنهجَ حياة عن أهل الجاهلية مِن قومها، حتى يأذن الله لها بقيام**

دار إسلام تعتصم بها، وإلا أنْ تشعر شعورًا كاملًا بأنها هي الأمة المسلمة، وأن ما حولها ومَن حولها مِمَّن لم يدخلوا فيما دخلت فيه؛ جاهلية، وأهل جاهلية، وأن تفاصل قومها على العقيدة والمنهج، وأن تطلب بعد ذلك من الله أن يفتح بينها وبين قومها بالحق وهو خير الفاتحين» يعني: إذا انضممت لهذه الجماعة لن تنجو من العذاب إلا بأمرين اثنين:

الأمر الأول: أن تنفصل شعوريـًا وعقديـًا عن أهل الجاهلية من مجتمعك.

ثم أيضـًا أن تفاصِل قومك، إذا كانت عندك قوة؛ عليك أن تنضم لخلافة مسلمة وتُكَوِّنَهَا مع جماعتك، وإلا عليك أن تفاصِل قومك وتعتقد اعتقادًا جازمـًا أنَّ أهل قومك هم أهل جاهلية، لا تَسْلُم من العذاب إلا بهذا الاعتقاد، ولذلك قال في سبيل تحقيق ذلك: «**لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي المسلمين** – مسلمين يعني جماعته– **عن الشروع في مهمتهم**» ما هي المهمة هذه؟ قال: «**بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلدانهم التي يسكنونها**» يعني هذا مربط الفرس لهذا الحزب، ولذلك رأيتم كيف الاستبشار لما جاء هذا الربيع العبري ربيع الفتن، كيف استبشروا به، وهددوا الدول بإسقاطها، ورأوا أن حكومتهم قد قامت، وأن دولتهم قد صالت، ولذلك قالوا: «من لم يكن معنا فقد شهد على نفسه بالكفر» هذا الكلام أيها الأفاضل ليس من خيال، إنما مُسَطَّر في الكتب، وعقيدة تمشي عليها فئام من الناس، قال: « **لا مندوحة للمسلمين أو أعضاء الحزب الإسلامي المسلمين عن الشروع في مهمتهم** –هذه المهمة الكبرى التي يسعون لها– إلا **بإحداث الانقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلدانهم التي يسكنونها**» لا مندوحة لهم من الوثوب على السلطة، وأخذها من الحكام، وهذا في الحقيقة هو حقيقة مذهب الخوارج الذين خرجوا عن الإسلام الحق وعن الجماعة وعن الإمام، الذين قال عنهم النبي ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ**»[1]، فهم مفارقون للجماعة بأقوالهم وأفعالهم وعقائدهم.

---

(1) صحيح البخاري (7562) وصحيح مسلم (1068).

كيف نحكم على البلدان؟ ما ميزانهم للسنة والجماعة؟ متى نقول إن هذه الدولة مسلمة وهذه الدولة كافرة متى نقول؟ أهل السنة لهم ميزان يزنون بها الأعمال والدول.

العلماء يقولون: البلاد التي يسكنها المسلمون وتقع فيها شعائر الدين. ما هي شعائر الدين؟ الأذان والإقامة والصلاة؛ هذه البلاد تعتبر بلاد إسلام، ولذلك النبي ﷺ كان إذا أراد أن يغزو؛ ينتظر وقت دخول الصلاة، فإن سمع أذانًا كَفَّ وإلا أغار، إن سمع أذانًا كَفَّ، يعني البلاد التي يُرفَع فيها الأذان؛ لا تُغزا، فكيف بمن يُكَفِّر أهلها؟ وذلك من فُتِنَ في هذا الزمان، لا يردهم الأذان، إنما ينتظرون الأذان، ثم ينتظرون الإقامة، ثم ينتظرون صفوف الناس خلف الإمام في الصلاة، فلما ارتفعت الأصوات بالقراءة في المساجد، رمى نفسه في الناس والمصلين ففجَّر نفسه فقتل الناس.

فانظروا إلى انتكاس العقول كيف!

النبي ﷺ إذا سمع أذانًا لم يغزُ البلد، وهؤلاء ينتظرون الصلاة حتى يفجروا في الناس، هذا ليس من دين الإسلام في شيء، النبي ﷺ قال للناس في حجة الوداع: «**ألَا أُخبِرُكُم بالمؤمِنِ؟ المؤمِنُ مَن أمِنَه الناسُ على أموالِهم وأنفُسِهم، والمسلِمُ مَن سلِمَ الناسُ مِن لسانِه ويدِه**»[1]، مَن لا يأمنه الناس على دمائهم وأموالهم؛ ليس بمؤمن حقًا. ومن لا يسلم الناس من لسانه ويده؛ ليس بمسلم حقًا.

قال الاسماعيلي رحمه الله في بيان معتقد أهل السنة، قال: «**ويرون الدّارَ دارَ الإسلامِ، لا دارَ الكُفر؛ مادام النّداءُ بالصّلاةِ والإقامةُ ظاهرَينِ، وأهلُها متمكّنين منها آمنين**»[2]، فإذا أسلم أهل المكان؛ أصبحت الدار دار إسلام، وحكامها حكام إسلام، فأهل السنة يعتبرون أن البلاد بلاد إسلام ما دامت المساجد ظاهرة عامرة، والأذان مرفوع والصلاة قائمة، والمسلمين ممكنين منها، ولو كان فيها معاصٍ ظاهرة فهي بلاد إسلام، لا يخالف في هذا إلا

---

(1) سنن الترمذي (1621)، ومسند الإمام أحمد (23967) وتخريج شرح السنة (14).

(2) اعتقاد أهل الحديث، لأبي بكر الإسماعيلي، ط. دار العاصمة - الرياض (ص: 76).

الخوارج الذين يرون أن لا دار إسلام إلا دارهم، ولا حاكم مسلم إلا من كان على طريقتهم، فكل دار لا يحكمها الخوارج عندهم دار كفر.

فدولتنا ولله الحمد دولة إسلام، الإسلام ظاهر، والمساجد عامرة، والصلوات قائمة، تُحَبُّ فطرة، وتحب للإسلام زيادة على الفطرة.

وهذه المحبة أيها الأفاضل ليست عصبية قومية، إنما أمر فطري وجبلي فُطِرَ الناس عليه، وهذه المحبة لا تعارض الإسلام والإسلام لا يعارضها، فالبشر يألفون أرضهم ولو كانت جرداء قفرة، ويستوحشون من فراقها، ويحنون إليها، ويدافعون عنها إذا هوجمت، ويذودون عنها إذا انتقصت.

والإسلام لا يغير انتماء الناس إلى أوطانهم، فبلال بقي حبشيًا، وسلمان بقي فارسيًا، وصهيب بقي روميًا، الإسلام لم يغير انتمائهم.

فهؤلاء الذين يُغَيِّرون الجُهال بالشُّبَه، ويُبَغِضُونهم إلى أوطانهم، ويُبَغِضُون أوطانهم إليهم؛ هؤلاء دعاة فتن وشر وبلاء.

والحقيقة أن تصوير التعارض بين الإسلام وبين حب الوطن، لا يخرج عن غرضين اثنين:

الأول: إما أن يريدوا تأسيس مبدأ الخروج على الحكام والجماعة، وتسهيل أمر خراب البلدان؛ لأن الشخص إذا كان يحب بلدًا لا يمكن أن يحدث فيه قلاقل وفتن، لا بد أن ينزعوا منه هذا الحب، ويُصوِروا له أن هذا يخالف إيمانك، حتى يسهُل أن يقودوه ليُفَجِّر وطنه، فهؤلاء خوارج.

وإما القصد منه الخروج عن الإسلام والنيل منه، وإيهام الناس أن التمسك بالإسلام يعطل مصالح الوطن، ويصادم ويتصادم مع الوطنية، وهذا مبدأ الليبرالية، كلهم أعداء الوطن في الحقيقة.

الوطنية لا تتعارض مع الدين، بل تراعيه، والدين لا يعارضها، والمسلمون وطنيتهم لا تتعارض مع دينهم، ودينهم يراعي مصالح وطنهم.

الوطنية المنحرفة الفكرية التي تعارض الإسلام؛ هي التي تهدم قواعد الشرع باسم الحرية، وتنازع السلطان وتنشئ الأحزاب باسم الحقوق المدنية، وتشرع الانحلال والفساد باسم الحرية الفردية، وتسعى لتغيير الحكم لتغيير السِلم باسم الحقوق الوطنية، هذا منزع الليبرالية والخوارج ومن يسلك مسلكهم، يرون الوطنية وثنية، وأن التدين ينافي حب الوطن، ويظهرون فتنهم باسم الجهاد والسعي لإقامة الخلافة، وكأن الناس كفروا وأن دولهم كفار كافرة.

ومن ألاعيبهم أنهم يُظهرون التنكر للوطن في صورة إنكار المنكر والحرص على العقيدة، من غير التفات إلى حديث السمع والطاعة ولزوم الجماعة.

ومن أساليبهم في تخذيل الناس عن أوطانهم إشغال الناس بهموم الأمة العامة، وجراحات المسلمين شرقًا وغربًا.

تذكر له فضائل الوطن وما ينعم به من خير، يقول: المسلمون يُقَتَّلون، طيب! ماذا تفعل والمسلمون يُقَتَّلون؟ ادعُ لهم، لا تستطيع أكثر من ذلك.

الوطنية أيها الأفاضل تختلط مع الإسلام وتنطلق من أصوله، وأضرب لكم بعض الأمور التي ينبغي أن تُغرس في الناس ويُنشأ عليها الأجيال:

من الوطنية الحقة: لزوم الطاعة والجماعة، وعدم إثارة الفتنة، بل عدم سماع الفتن والاستماع لأهلها، وعدم تناقل فتنهم في المجتمع وبث شائعاتهم، ولزوم السمع والطاعة من أصول الإسلام العظيمة التي جاء بها الدين، وهي تحفظ أمن الوطن، وتجعله كأنه أسرة واحدة.

أيضًا من الوطنية: اعتقاد السمع والطاعة ولزوم الجماعة، ولزوم البيعة.

من الوطنية أيضًا: الذب عن حِمى الوطن، وولاة أهله، وشُكر النعم التي ينعم الإنسان بها بفضل الله ثم بسبب ولاة أمره ووطنه، والحفاظ على المصالح، والسعي في رفعة الوطن، ونشر المحاسن، وإبراز المكانة، والدفاع عنه، والمحافظة على ثروات الوطن وعدم إهدارها، فكل يمثل وطنه، وهو الوجه الحقيقي للوطن، فالعيوب تُطمَس وتُطوَى؛ لأن بعض الناس قد يُهيئ أولاده للفتن من حيث لا يشعر، كلما مرَّ بعيب أو نقص تبرَّم منه وأشاعه في المجالس أو عند أولاده؛ فينشؤون وقد تبرَّمت قلوبهم من أوطانهم واعتقدوا ضياع حقوقهم، فيأتيهم صاحب الفتن يُمَنِّيهم بالحقوق ليلحقوا به، ويجدهم قد طُبِخوا طبخةً طيبة.

السلف ﷺ كانوا إذا جلسوا تذاكروا النعم، جلس مرة سفيان ابن عيينة والفضيل ابن عياض ليلةً يتذاكرون النِّعم مِن بعد العشاء حتى الفجر.

لو جلسنا نُعدِّدُ النِّعم التي نحن فيها؛ انقضت الأوقات وما وصلنا إلى شيء منها، ولو تنظر إلى النَّفس -ولا كامل إلا الله ﷻ- في جانب الحسنات والخيرات والنِّعم تُعَدُّ لا شيء، تنغمس في بحر الفضائل.

من الوطنية أيها الأفاضل: الأخذ على أيدي السفهاء المخربين، ورد شبهات الطاعنين وافتراء المفترين، دولتُنا -ولله الحمد- لمَّا قامت بالأمور عظيمة في نصرة المستضعفين، وأرسلت جيوشها لقطع دابر المفسدين، ونَصَرَت مملكة الخير حامية الحرمين؛ قام أهل الفتن، وأزعجهم ذلك، تجدون الشائعات تُشاع، والتهم تُكال، والافتراء عظيم، فكل من يستطيع أن يدافع ولو بكلمة؛ هذا واجب عليه، فرد الجميل من أوجب الواجبات في الدين.

نحن في زمن حرب، حرب إعلام، حرب شائعات، حرب فتن، وكل واحد على ثغر، والبيت إذا لم يكن حماته على الدفاع عنه، قد تسري الشائعات ويضعف ضعاف النفوس، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

من الوطنية الحقة أيها الأفاضل: تربية الأولاد على حب الوطن، والولاء للوطن، وعلى محبة الخير له، وعلى معرفة مكانته، وغرس الأصالة والقيم الحسنة في قلوب الأطفال، يُرَبَّون على التراث وعلى القيم التي جاء بها الأجداد ولم تخالف الدين، هذه فيها رجولة، وفيها حفظ للهوية، وحفظ للانتماء، وحنين للوطن ومعرفة حقه.

ثم أيضًا من الوطنية الحقة: الدعاء لولاة الأمر بالخير والصلاح والتوفيق والسداد، وجلب محبة الناس عليهم، ورَدّ القلوب النافرة عنهم إليهم، وإعانتهم على ما تحمَّلوه من أعباء.

الدعاء ليس علامة نفاق، الدعاء إذا كنت ستدعو لنفسك -وهذا مطلوب منك- فصلاح ولي الأمر أنفع للناس من صلاح نفسك، لذلك كان الإمام أحمد يقول: «**إِنِّي لَأَدْعُو لَهُ بِالتَّسْدِيدِ، وَالتَّوْفِيقِ، فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالتَّأْيِيدِ، وَأَرَى لَهُ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيَّ**»[1]، بل قال الإمام البربهاري في معتقد أهل السنة: «**إِذَا رَأَيْتَ اَلرَّجُلَ يَدْعُو عَلَى اَلسُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِب هَوًى، وَإِذَا رَأَيْتَ اَلرَّجُلَ يَدْعُو لِلسُّلْطَانِ بِالصَّلَاحِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سَنَةٍ**»[2]، السُّني يحب الخير لبلده، لولاة أمره، فيلازم الدعاء بالليل والنهار، ليس في المجالس العامة إنما في السرِّ إذا قام في الليل، كما تخصُّ نفسك بالدعوات؛ عليك أن تخص ولاة أمرك.

قال الفضيل بن عياض: «**لَوْ أَنَّ لِيَ دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا صَيَّرْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ**»[3]؛ لأن صلاح السلطان يعود على الجميع، وكان يقول: «**لو كان لي بيت مال المسلمين**» يعني جعلوه وكيلًا على بيت مال المسلمين، قال: «**لصنعت وليمة عظيمة، وجعلت فيها من أطايب الطعام، ثم دعوت إليها أهل الفضل والعلم، ثم لما أكلوا وشبعوا، قلت لهم: هلم ندعوا للسلطان**» هذا أصل من الأصول التي قد يغفل عنها الناس، وحكامنا ولله الحمد لا

(1) السنة، لأبي بكر الخلال، ط. دار الراية - الرياض، (1/ 83).

(2) شرح السنة، للبربهاري، ط. دار الصميعي - الرياض، (ص: 123).

(3) حِلية الأولياء، لأبي نعيم، ط. دار الفكر - بيروت، (8/ 91).

نزكيهم على الله، وهم من أفضل حكام الأرض بلا مجاملة، وهذا من النعم العظيمة التي يمن الله ﷻ بها على البلاد، الخير يستمر وينتشر، يراعون مصالح الناس أكثر من مراعاة الناس مصالح أنفسهم، يسهرون يتعبون ونحن في راحة، فالحكم نحن نستفيد منه أكثر منهم، يأكلون كما نأكل البطون واحدة، ولكن يسهرون يتعبون يدأبون لا ينامون، ونحن كل واحد يستطيع أن يركب سيارته ثم يمرح بأولاده، ويتنزه في البر والبحر، في أمن وأمان ورخاء، والحاكم قد يداري البعيد، ويراعي القريب، وينظر في المصالح، ويسهر على الأمن، ويتعب ويتحمَّل حتى يَنْعَم الشعب، هذا الأمر ينبغي أن يُغرس في العقول.

من الوطنية الحقة أيها الأفاضل: استشعار المسؤولية تجاه البلد، والحرص على تَعَلُّم العِلم الذي يعود نفعه على البلد ويرفع مكانته، هذا زمن العلم، زمن المحاربة بالعلم والتقدم، تُثبِت نفسك وترفع رأس بلدك، تستغني عما تحتاج إليه حين تبذل ما تستطيع، فإذا دفعت لك بلدك عليك أن ترد جميلها.

صور الوطنية الحقة كثيرة:

من أهم ذلك أيها الأفاضل: ترك معصية رب العباد، والابتعاد عن الأمور التي تجر البلاء، فالمعاصي تجر البلاء على البلد، وحبك لبلدك أن تسعى في دفع ما يجر البلاء عنها، مِن أعظم ذلك ترك المعصية.

أيضًا من الوطنية الحقة: ألا تنتقص بلدك وتنشر معايبه، إنما تذكره بالجميل، وتطوي ما يسيء، وتسعى في الإصلاح بالطرق المشروعة.

هذه بعض المعالم للوطنية الحقة، وبكل هذا جاء الإسلام، ولو فصلنا القول في كل نقطة لطال بنا المقام، فليس كل من ادَّعى الوطنية؛ فهو مواطن حقًا. الوطنية الحقة عمل ونصح ومقتضيات تظهر أثاره على الجوارح.

المواطنة الحقة ليست للسبق لسُكنى الوطن، اليهود سكنوا المدينة قبل النبي ﷺ، ومَسَكوا زمام المال والتجارة، ولكن لما خالفوا مقتضى الوطن، وخانوا وتعاقدوا مع الأعداء، لم تنفعهم الأسبقية للمكان، إنما أجلاهم النبي ﷺ وأبعَدَهُم.

وخيانة الأوطان لها أشكال وصور:

كل ما يفرق الجماعة والكلمة، كل ما يهدم اللُّحْمَة، كل ما يُقَوِّض المحبة، كل ما يُفَوِّت المصلحة، كل ما يُورِث المنازعة، كل ما يُزعزِع السلطة، كل ما يُشَوِّه السُّمعة، كل ما يُزيل النعمة، كل ما يَجُر الفتنة، كل هذا وغيره كثير من صورة خيانة الوطن.

وأعظم ذلك: التحزُّب، وتبنِّي الأفكار المنحرفة المستوردة.

الإسلام جماعة واحدة مجتمِعة ملتفة على ولاة أمرها، لازِمة لجماعتها، متآلفة بينها، والتحزُّب؛ تَفَرُّق، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام: 159]، قالت أم سلمة رضي الله عنها: «**إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قد بَرِيء مِمَّنْ فَرَّقَ دِينَهُ وَاحْتَزَبَ**»[1]، النبي ﷺ ذكر ما يكون في آخر الزمان من الفتن ومن أئمة جور وَصَفَهُم بقوله: «**دُعَاةٌ علَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَن أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا...** -قال حذيفة- **قُلتُ: فَما تَأْمُرُنِي إنْ أدْرَكَنِي ذلكَ؟ قالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وإمَامَهُمْ، قُلتُ: فإنْ لَمْ يَكُنْ لهمْ جَمَاعَةٌ ولَا إمَامٌ؟ قالَ: فَاعْتَزِلْ تِلكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، ولو أنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ**»[2]. يعني: إما أن يكون للمسلمين جماعة وإمام، وإن كان إمامه في الشر ما ذُكِر، واجبك أيها المسلم: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

إذا لم يكن جماعة: هذا حزب الأمة، وهذا حزب الهداية، وهذا حزب النور، وهذا حزب، وغير ذلك من الأحزاب، أحزاب وأحزاب وأحزاب. كلٌ يتنافس على السلطة، وكلٌ يجمع له مجموعة، ما واجبك؟ أرأيت إن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «**فَاعْتَزِلْ تِلكَ**

---

(1) العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد، ط. دار الخاني – الرياض (3596).

(2) صحيح البخاري (7084)، وصحيح مسلم (1847).

الفِرَقَ كُلَّهَا» إلى متى؟ قال: «ولو أنْ تَعَضَّ بأَصْلِ شَجَرَةٍ، حتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وأَنْتَ علَى ذلكَ» والعضُّ على أصل شجرة إشارة إلى شدة الأمر، وأن المخالف يُعارَض، ولكن استمسك بهذا الأمر، ولا تخالف، فمن تحزب فقد خالف الوطن، وسعى في شق الصف وإحداث الفتن.

أيضًا التحزب يقتضي السرية والجلسات الخفية والطعن على الحاكم؛ لأن الحاكم إذا الناس مجموعون عليه؛ الأحزاب لا يقوم سوقها، إنما يقوم سوق الحزب إذا طعن في الحاكم وأظهر معايبه لكي يمسك مكانه، والطعن على الحكام من عظائم الأمور، والسرية ليست من دين الإسلام، أهل الحق قال النبي ﷺ: «لا تَزالُ طائفةٌ مِن أُمَّتي على الحقِّ ظاهرينَ»[1]، لا يستخفي إلا صاحب الباطل ليخفي باطله. قال عمر بن عبد العزيز: «إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يُنْتِجُونَ بِأَمْرٍ دُونَ عَامَّتِهِمْ، فَهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ»[2]، إذا رأيت قومًا يعني: مجالس خاصة يأخذون أصحابهم إلى البر، يتناجون في أمور لا يذكرونها لأحد، «إِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يُنْتِجُونَ بِأَمْرٍ دُونَ عَامَّتِهِمْ، فَهُمْ عَلَى تَأْسِيسِ الضَّلَالَةِ» هذا بداية شر وفساد، والمتحزب ولاؤه لحزبه، ولا يوجد حزب إلا وُجِدت تحته بيعة، والمسلم لا تجتمع في عروقه بيعتان، إذا بايع لغير إمامه فهو خائن، والبيعة لا تكون إلا للإمام القائم الظاهر الذي له سلطان ليسوس بها أمر الناس.

فمن انتمى للأفكار والمذاهب المنحرفة؛ نابذ وطنه وخالف دينه، ولذلك جنَّد أهل التحزب والفتن من ينتمي لهم لدمار بلدانهم، وغرروا بهم باسم الجهاد، وهذا أعظم خيانة.

مراعاة مصلحة الوطن أيها الأفاضل تنطلق من تعاليم الإسلام، ومتى راعى الإنسان مصلحة بلده واتبع شرع ربه؛ تعمق حب الوطن في قلبه، وأثمر المواطنة الصالحة، وهذا الأمر لا نقوله لمصلحة أحد، إنما هذا دين يجب أن تعتقده، بعض الناس إذا جاء أهل العلم

---

(1) سنن الترمذي (2229).

(2) سنن الدارمي (315).

بيَّنوا لهم منزلة السلطان التي جاءت بها النصوص من الكتاب والسنة، ومنزلة الأوطان التي غُرِس حبها في القلوب، قالوا: هذا من علماء السلطان، مُلِئ بطنه حتى يتكلم بهذا الكلام.

هذا دين أيها الأفاضل يجب عليك أن تعتقده؛ لأن النبي ﷺ قال: «مَن مَاتَ وَليسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ -أي: للحاكم القائم- مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[1] يكون هديك هدي الجاهلية، ليست على طريقة أهل الإسلام، هذا الأمر كبير، الحديث في الصحيح: «مَن مَاتَ وَليسَ في عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» البيعة لها مقتضيات، لها حب، لها ولاء، لها لوازم، لها حقوق، يجب أن تؤدَّى، وغير ذلك من الأمور، بعض الناس لا يدري ما البيعة؟ البيعة في عنق كل مسلم يقيم في بلد مسلم للإمام القائد، تعتقد اعتقادًا جازمًا أن في عنقك البيعة، ولذلك: «مَن فارَقَ الجَماعَةَ شِبْرًا فَماتَ، إلَّا ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً»[2]، وفي رواية: «فقدْ خلع رِبقةَ الإسلامِ مِنْ عُنُقِهِ»[3]. الإسلام لا يقوم إلا بجماعة وألفة وتآلف، إذا وقع الخلل في الأمن؛ ضاع دين الناس، ضاعت دنياهم، ضاعت أعراضهم، ضاعت أعمالهم، انظروا إلى البلدان التي ثارت ماذا جنوا؟ وماذا حصلوا؟ وأين ذهبت خيراتهم؟ يلتحفون السماء ويستقلون الأرض، في الفتن لا يعلم مداها إلا الله ﷻ، ورحى الفتن إذا قامت ودارت لا تقف حتى تطحن ما تحتها، فالأمر ليس بالأمر الهين.

أيها الأفاضل الفتن مُحدِقة، ونحن في سفينة نَمْخُر بها غمار البحار والأمواج من كل جانب، والحيتان من كل جانب، فإذا لم نعرف المسؤولية ونقوم بواجب النصيحة والواجبات الشرعية؛ غرقت هذه السفينة.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، ونسأل الله سبحانه أن يحفظ بلادنا، وأن يبارك في ولاة أمورنا، وأن يزيدنا أمنًا على أمننا، وخيرًا على خيرنا، وأن يوفق ولاة أمورنا إلى ما يحبه

---

(1) صحيح مسلم (1851).

(2) صحيح البخاري (7054)، وصحيح مسلم (1849).

(3) سنن أبي داود (4758).

ويرضاه، ويرفع مناصبهم في الآخرة كما رفعها في الدنيا، وليجزيهم عنا خير الجزاء، وليغفر برحمته الواسعة للشيخ زايد، ويوسع مدخله، ويجعل قبره روضة من رياض الجنة، ويجمعنا بهم ومحبيه في جناته جنات النعيم، ويديم علينا الأمن والأمان والاستقرار، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وأن يحفظ علينا ديننا وأولادنا وذرياتنا.

الكلام يطول في هذا المجال، وهو في الحقيقة إنما كلمات يسيرات، والخوض في هذا مظنة الانقطاع، نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد، وأشكر لكم الحضور وحسن الإنصات، جزاكم الله خيرًا.

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة, يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

⑪ 【 لعبة كنوز العلم 】

لأجهزة الأيفون

https://goo.gl/Q8M7A8

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/vHJbem

【 في كي Vk 】

https://vk.com/baynoonanet

【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/669392171-شبكة-بينونة-للعلوم-الشرعية
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية